اجتهادات
لا مبادئ .. ولا أخلاق؟

تفتقرُ السياسة اليوم فى الأغلب الأعم إلى المبادئ والأخلاق أكثر من أى وقت مضى. لا تكفى إجراءاتُ النظام الديمقراطى لضمان القدر اللازم من نزاهة المنافسة إن افتُقدت ثقافة الديمقراطية. ونجدُ ما يدلُ على هذا الخلل مرة أخرى فى التجليات الجديدة لخطة كير ستارمر زعيم حزب العمال البريطانى للقضاء على أى دور لسلفه جيرمى كوربين ومحاصرة أنصاره، بالتوازى مع تهميش تيار اليسار الذى صعد إلى قيادة الحزب على أكتافه. لا أذكرُ أن أيًا من قادة الحزب السابقين تعامل مع أسلافه بمثل هذه الطريقة الفظة. كما أن كوربين ليس الزعيم السابق للحزب فقط، بل هو من فتح الباب أمام ستارمر الذى كان عضوًا فى فريقه خلال حملته الانتخابية.

ولكن ستارمر لا يبدو معنيًا سوى بالهيمنة الكاملة على الحزب بمنأى عن أى اعتبارات قد يراها أمثالُه مثاليةً لا محل لها فى الواقع. ولهذا لا يجدُ غضاضةً فى التنكر لوعوده لتيار اليسار فى الحزب، وفى مقدمتها عدم إجراء تغيير كبير فى الخط السياسى الذى تبناه كوربين.

يبدو ستارمر مندفعًا فى هذا الاتجاه، عبر السيطرة على لجنة الحزب التنفيذية العامة، وآلية اختيار مرشحيه فى انتخابات يناير 2025. وهو يستغلُ شوق قادة الحزب وأعضائه للفوز فى هذه الانتخابات بعد هزيمته فى الجولات الأربع السابقة. وينطبقُ هذا أيضًا على تيار اليسار، الذى يبدو أنه يلتزمُ الصمت لتجنب حدوث صدع يُضعفُ قدرة الحزب على تحقيق هذا الهدف.

ويبدو أيضًا أن استطلاعات الرأى العام التى تُظهرُ تفوق حزب العمال الآن تمكَّن ستارمر من مواصلة خطته بلا معارضة، رغم أن هذا التفوق يعودُ إلى تراجع شعبية حزب المحافظين فى المقام الأول. كما لا يبدو أن الصامتين من أجل الفوز فى الانتخابات المقبلة يحسبون الأثر الذى يمكنُ أن يترتب على احتمال انشقاق كوربين، وترشحه مستقلا فى الدائرة الانتخابية التى يمثلُها طوال أربعة عقودٍ كاملة.

أما آثار التضحية بالمبادئ والأخلاق من أجل السلطة فهى أكثرُ ما يغيبُ عمن تَعمى أبصارُهم وبصائرُهم, فلا يرون ما سيُصيبُ حزبهم عندما يفقدُ هويته.